

DOI: 10.54240/2318-015-002-010

عرض وتقديم السفر الأول من كتاب "الاكتفاء في أخبار الخلفاء"

لأبي مروان عبد الملك ابن الكردبوس التوزري

Presentation of the first volume of the book
"Al-Iktifaa fi Akhbar Al- Khulafaa (Sufficiency in the
news of the caliphs)"

By Abu Marwan Abd al-Malik Ibn al-Kardbous al-
Tawzari

صص 237-250

اسم ولقب المؤلف المرسل: زهيرة لكحل- Lakhal Zahira

الدرجة والعنوان المهني: أستاذة محاضرة ب في التاريخ الوسيط- قسم التاريخ وعلم الآثار- جامعة

وهران1/البريد الإلكتروني: lakhal.zahira@univ-oran1.dz

اسم ولقب المؤلف الثاني: عبد القادر بوباية- Boubaya Abdelkader

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ في تاريخ المغرب الإسلامي- قسم التاريخ وعلم الآثار- جامعة وهران1.

البريد الإلكتروني: abdelkaderboubaya02@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2025/06/30.. تاريخ المراجعة: 2025/07/15.. تاريخ القبول: 2025/10/12.

الملخص: منذ بداية التدوين التاريخي اهتم المؤرخون بتاريخ الدولة الإسلامية، وتخصص بعضهم في التاريخ للخلفاء الذين تداولوا على حكم البلاد الإسلامية منذ عهد الرسول ﷺ إلى بقية الخلفاء الذين تداولوا على حكم العالم الإسلامي.

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تقديم واحد من مصادر التاريخ الإسلامي عامة، والمغرب الإسلامي على وجه الخصوص، وهو كتاب "الاكتفاء في أخبار الخلفاء" الذي ألفه أبو مروان عبد الملك ابن الكردبوس التوزري، والذي قام الباحث عبد القادر بوباية بدراسته وتحقيقه، وقد صدر في 23 فبراير 2009م بدار الكتب العلمية- بيروت (لبنان).

فمن هو مؤلفه؟ وما هي أقسامه؟ وما هي الموضوعات التي تناولها المؤلف في السفر الأول من كتابه؟ وما هي المصادر التي اعتمد عليها في تأليفه؟ وما هي النسخ التي اعتمد عليها الباحث في تحقيقه؟

وما هي أهميته بالنسبة لدارسي التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ المغرب الإسلامي بصفة خاصة. تلك هي جملة التساؤلات التي سنحاول الإجابة عنها من خلال هذه المقالة.

الكلمات المفتاحية: الدولة الإسلامية- الخلفاء- ابن الكردبوس- الاكتفاء- القيمة التاريخية.

Abstract: Since the beginning of historical documentation, historians have been interested in the history of the Islamic state, and some of them specialize in chronicling the caliphs who ruled Islamic countries since the era of the Messenger, may God bless him and grant him peace, as well as the rest of the caliphs who ruled the Islamic world.

Through this research paper, we seek to present one of the sources of Islamic history in general, and the Islamic Maghreb in particular, which is the book "Al-Iktifa fi Akhbar Al-Khulafa" written by Abu Marwan Abd Al-Malik Ibn Al-Kurdbus Al-Tawzari, which was studied and investigated by researcher Abd Al-Qadir Boubaya, and it was published on February 23, 2009 at Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut (Lebanon).

Who is its author? What are its sections? What topics did the author address in the first book of his book? What sources did he rely on in writing it? What versions did the researcher rely on in his investigation? What is its importance for students of Islamic history in general and the history of the Islamic Maghreb in particular.

These are a number of questions that we will try to answer through this article.

Keywords: Islamic State- Caliphs- Ibn al-Kurdbus- sufficiency- historical value.

مقدمة: لا تزال الكثير من المصادر التاريخية الهامة مخطوطة، وهو ما يعني حرمان أغلب الباحثين وطلبة العلم من الاطلاع عليها، والاستفادة من محتوياتها، وتوظيفها في بحوثهم ودراساتهم، ومن هذه المصادر كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء الذي ألفه أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري.

وباستثناء القطعة التي قام الدكتور أحمد مختار العبادي بتحقيقها ونشرها في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمديرية سنة 1971م، وتتعلق بتاريخ الأندلس من فتحه إلى عهد أبي يوسف يعقوب المنصور الموحد¹، لا يزال هذا المؤلف مخطوطا، ولذلك آلينا على أنفسنا القيام بتحقيقه ونشره ليتسنى للباحثين وطلبة العلم الاستفادة منه، وتوظيفه في دراساتهم وبحوثهم، وقد اعتمدنا في ذلك على نسخ أربع من هذا المؤلف الهام، وسيأتي التعريف بها لاحقا.

1- ابن الكردبوس التوزري أبو مروان عبد الملك - تاريخ الأندلس وهو قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء- دراسة وتحقيق أحمد مختار العبادي- المعهد المصري للدراسات الإسلامية- مدريد- 1971م.

المؤلف: ورد اسمه في مقدمة الكتاب الذي جاء فيه: "قال الفقيه العلامة المؤرخ أبو مروان عبد الملك ابن الكردبوس التوزري¹ غفر الله له ورضي عنه"، كما ذكر ابن الشباط اسمه في سياق حديثه عن قصة البيت ذي الأقفال العشرين الذي أصّر لندريق حاكم الأندلس على فتحه رغم اعتراض القساوسة ورجال الدولة حيث جاء فيه: "قال أبو مروان عبد الملك بن أبي القاسم بن محمد بن الكردبوس التوزري رحمه الله في كتاب الاكتفاء"²، وذكره مرة ثانية عند حديثه عن مائدة سليمان عليه السلام التي أصابها طارق بن زياد عقب فتح مدينة طليطلة حيث قال: "وكذلك ذكر الفقيه أبو مروان عبد الملك ابن الكردبوس رحمه الله في كتابه"³.

وذكره أيضا عند حديثه عن العالم المحدث الحافظ أبي الطاهر السلفي الشافعي⁴، نزيل الإسكندرية المتوفى بها سنة 576 هـ، حيث قال: "والسلفي بكسر السين وفتح اللام، وهو إمام في

1- التوزري نسبة إلى توزر، وهي أم بلاد قسطنطينية، وهي مدينة كبيرة عليها سور مبني بالحجر والطوب، ولها جامع محكم البناء، وأسواق كثيرة، وحولها أرباض واسعة أهلة، وهي مدينة حصينة لها أربعة أبواب، كثيرة النخل والبساتين والثمار إلا أن قصب السكر واللوز لا يصلحان بها، وحولها سواد عظيم من النخل، وهي أكثر بلاد إفريقية تمرًا، ويخرج منها في أكثر الأيام ألف بعير موقورة تمرًا وأزيد، شربها من ثلاثة أنهار تخرج من رمال كالدر رقة وبياضا. البكري أبو عبيد- المسالك والممالك- تحقيق أدريان فان ليوفن وأندرى فيري- الدار العربية للكتاب- بيت الحكمة- قرطاج- 1992م- ج 2 ص 708/مجهول- كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار- نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد- دار النشر المغربية- الدار البيضاء- 1985م- ص 155-156/ وقال الحميري: هي قاعدة قسطنطينية من البلاد الجريدية، ولها سور عظيم حصين، وبها نخل كثير جدًا، وتمرها كثير يعم بلاد إفريقية، وبها الأترج الكثير الطيب، والبقول بها موجودة متناهية في اللذة والجودة، وسعر طعامها غال في أكثر الأوقات لأنه يجلب إليها، والحنطة والشعير بها قليلان، وبينها وبين الحمة مرحلة صغيرة. الحميري محمد بن عبد المنعم- الروض المغطار في خبر الأقطار- تحقيق إحسان عباس- مكتبة لبنان- بيروت- ط2- 1984م- ص 144.

2- ابن الشباط التوزري محمد بن علي- وصف الأندلس وهو قطعة من كتاب صلة السمط وسمه المرط- تحقيق أحمد مختار العبادي- المعهد المصري للدراسات الإسلامية- مدريد- 1971م- ص 103.

3- نفسه- ص 121.

4- أبو الطاهر السلفي: هو الحافظ العلامة الكبير، مسند الدنيا، ومُعتمَر الحفاظ أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني الحرواني، وحرّوان محلة بأصبهان، وسلفه بكسر المهملة لقب جده أحمد، ومعناه غليظ الشفة، سمع من أبي عبد الله الثقيفي وأحمد بن عبد الغفار بن أشته ومكي السلال وخلق كثير بأصبهان، وحدث في أصبهان سنة اثنتين وتسعين، قال: وكنت ابن سبع عشرة سنة، ورحل سنة ثلاث فأدرك أبا الخطاب بن البطر ببغداد، وتفقه بها بالكيا

الحديث مشهور طال عمره، وكان ممن أدرك أبا محمد الحريري رحمه الله، وروى عنه المقامات، وروى أيضا عن أبي زكرياء التبريزي، وشهرته تغني عن ذكره، وهو شيخ الفقيه أبي مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري رحمه الله¹.

ومن المرجح أن ابن الكردبوس قد درس على السلفي في الإسكندرية أي أنه عاش فترة من حياته بمصر، وبذلك فهو يفيدنا باسم أحد شيوخه بمدينة الإسكندرية، وللأسف فإننا لا نجد له ذكرا في كتب التراجم التي استعملناها في التحقيق، وبخاصة منها كتب التراجم المخصصة لأعلام بلاد المغرب الإسلامي عامة، وبلاد إفريقية بصفة خاصة.

عصر المؤلف: كتب أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري هذا الكتاب في القرن السادس الهجري (12م)، وسمّاه بكتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، وقد عاصر دولة أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن على عكس ما يقول أحمد مختار العبادي الذي جعله يؤرخ لبداية عهد الخليفة الموحي أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الذي حكم من سنة 558 إلى سنة 580 هـ²، ويؤكد ذلك عند إيراده لأخبار أبي يوسف يعقوب الموحي، حيث يذكره في نهاية السفر الأول من الكتاب عندما يقول: "ثم قام من بعده ابنه أبو يوسف؛ فقام بالحق أكمل قيام، وأحكمه أحسن إحكام، وأتقنه وأبرمه أيم إبرام، ولم يزل الله تعالى يمنحه..."، ومن المعلوم أن أبا يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي الملقب بالمنصور قد حكم دولة الموحيين من عام 580 هـ إلى 595 هـ (1184-1199 م).

الهراسي وأبي بكر الشاشي وغيرهما، وعمل معجما لشيوخ بغداد، ثم حجّ وسمع بالحرمين والكوفة والبصرة والبصرة وهمدان وزنجان والري والدينور وقزوين وأذربيجان والشام ومصر فأكثر وأطاب، وتفقه فأتقن المذهب الشافعي، وبرع في الأدب، وجود القرآن بالروايات، واستوطن الإسكندرية بضعا وستين سنة مكبا على الاشتغال والمطالعة والنسخ وتحصيل الكتب، ومكث نيفا وثمانين سنة يسمع عليه، قال الذهبي: ولا أعلم أحدا مثله في هذا، وقال ابن عساكر: سمع السلفي ممن لا يحصى، وبني له العادل علي بن إسحاق بن السلار أمير مصر مدرسة بالإسكندرية، وقال ابن السمعاني: هو ثقة ورع متقن مثبت حافظ فهم له حظ من العربية، ومات يوم الجمعة بكرة خامس ربيع الآخر سنة 576 هـ ابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- دار الكتب العلمية- بيروت- د. ت- ج 4 ص 255.

1- ابن الكردبوس التوزري- تاريخ الأندلس- دراسة وتحقيق أحمد مختار العبادي- ص 8.

2- نفسه- ص 9.

ومن المرجح أنه عاش إلى غاية نهاية حكم هذا الأخير بدليل ما أورده ابن الكردبوس حين قال: "وله الفتوحات الظاهرة، والآيات الباهرة، ودوّخ بلاد الشرك وخرّب قصورها، واستباح معاقلها، وأظلم ديجورها¹، وبدّل صوت النواقيس فيها بالأذان، وأزال القول بالتثليث عنها وما سواه من عبادة الأوثان بإخلاص الكلمة لله الواحد الرحمن"، ومن المعلوم أن الموحدين على عهده قد حققوا انتصارًا كبيرًا على النصاري في موقعة الأرك سنة 591هـ (1195م).

ويؤكد ذلك ابن عذاري حيث يقول: "فالتحم الجمعان، واعترك الفريقان، وحيي الوطيس....، وخلع الكفار عن مراكزهم، ونسخ الله ما أراهم من اغترارهم؛ فولوا الأدبار وشملهم الإدبار، وركبهم السيف، وتقسمهم النهب والحيث...؛ فانتبهت محلة اللعين على الفور، وأجلت الحرب عن حصيد من القتلى كالزرع المحصود والصخر المنضود"².

ويقول عبد الواحد المراكشي: "وخرج أمير المسلمين بنفسه حتى أتى قلعة رباح فدخلها، وأمر بكنيستها فغُيرت مسجدًا؛ فصلى فيها المسلمون، واستولى على ما حول طليطلة من الحصون"³، وسيؤكد هذا الانتصار الباهر بالحملة التي سيقودها إلى الثغور الشمالية، وبخاصة إلى طليطلة ومجريط سنة 594هـ (1198م)، والتي يعبر عنها ابن عذاري عند حديثه عن آخر غزوات المنصور بقوله: "ولما رأت ملوك الروم أن بلادهم ورجالهم قد أتى عليها الاستيصال والاصطلام، وأن لا نجاة لها إلا الرغبة في الاستسلام، وجهوا أرسالهم في طلب الصلح على ما عهد من شروط الأحكام؛ فأسعفوا فيه على حكم شريعة الإسلام"⁴، ويؤكد عبد

1- الديجور الظلمة، ووصفوا به فقالوا ليل ديجور وليلة ديجور. المعجم الوسيط- ص 271.

2- ابن عذاري المراكشي- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- قسم الموحدين- تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاوويت ومحمد زنيبر وعبد القادر زمامة- دار الثقافة للنشر والتوزيع- الدار البيضاء- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط1- 1406هـ- 1985م- ص 220.

3- عبد الواحد المراكشي- المعجب في تلخيص أخبار المغرب- تحقيق صلاح الدين الهواري- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط1- 1426هـ- 2006م- ص 206-207.

4- نفسه- ص 228.

الواحد المراثي ذلك فيقول: "وتوغل بلاد الروم، ووصل إلى مواضع لم يصل إليها ملك من ملوك المسلمين قط"¹.

دوافع التأليف ومحتويات الكتاب: يقول ابن الكردبوس في مقدمة كتابه: "فهذا كتاب مبارك أثبت فيه ذكر النبي الهاشمي ﷺ المرتضى، وأمينه المجتبى المختص بالفضل والكمال صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، صلاة دائمة الاتصال بغير انقطاع ولا انفصال، وأتلوه بذكر أصحابه البررة الكرام الخلفاء الأربعة الأعلام، وأتبعهم بذكر من ولي أمر المسلمين من الخلفاء الأمويين والعباسيين جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن إلى حيث انتهى بنا هذا التأليف، وأصل بذكر بني أمية بعض أخبار الأندلس وولاتها بسبب من دخلها منهم، وتملك بجهتها، ومن ولي المغرب، وأحيا السنة فيه بعد إحالتها، كل ذلك على طريق التقريب على قارئه لاختصار الناظر فيه، وترجمته بكتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء"².

من خلال ما سبق ذكره يمكن معرفة أهم العناصر التي تطرق إليها المؤلف، وهي على سبيل الإيجاز:

1- ذكر النبي ﷺ: حيث يتطرق إلى نسبه ومولده، ورؤيا أمنة قبل ولادته، وقصة شقّ البطن، ووفاة أمه وحبّ جده له، ثم يذكر أحداثا أخرى قبل البعثة، وأول الناس إسلاما، ثم يتعرض المؤلف إلى صفته وبيعة الحديبية، والهجرة إلى المدينة المنورة، وغزواته وسراياه، وكتابه وحجابه وخدمه وأمراء جنده ونقش خاتمه ومعجزاته، وتأويله لرؤيا أصحابه، وأولاده وأزواجه، وتغسيله وكفنه ودفنه وأسمائه³.

1- عبد الواحد المراكشي- نفس المصدر- ص 207.

2- أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري- الاكتفاء في أخبار الخلفاء- دراسة وتحقيق عبد القادر بويابة- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 2009م- مج1 ص30.

3- نفسه- مج1 صص31-49.

2- ذكر أبي بكر الصديق ﷺ، ويتناول فيه العناصر التالية: سبب إسلامه ومكانته، ودوره في تبليغ الدعوة، ومبايعته وخطبه وصفته، وحاجبه وقاضيه ونقش خاتمه، وبنيه وأخلاقه، وحركة الردة والفتوح على عهده، ومرضه ودفنه، وعماله على الأمصار¹.

3- ذكر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: ويتطرق فيه إلى نسبه وإسلامه، ومبايعته وصفته، ووزرائه ونقش خاتمه، وبنيه وتسميته بإمرة المؤمنين، ولمع من خطبه، ومقاسمته أموال عماله، وتفقدته لأحوال الرعية، والفتوحات على عهده، ومقتله ومجلس الشورى ووصيته لخلفه، ووفته ودفنه، ورثاء زوجته عاتكة له، وعماله على الأمصار².

4- ذكر أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ: ويتناول فيه نسبه ومولده وصفته، ومبايعته بالخلافة وفتوحاته، وتوسيع المسجد الحرام والمسجد النبوي، وفقدان خاتم الرسول ﷺ، وفتنة الأمصار، ومقتله ﷺ، ورثاء الشعراء له، وعماله على الأمصار³.

5- أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: ويتطرق فيه إلى نسبه وإسلامه، ومبايعته بالخلافة، وصفته وكتابه وحاجبه ونقش خاتمه، وبنيه، ونماذج من بلاغته، وموقفه من عمال عثمان ﷺ، وبداية الفتنة الكبرى، وموقعي الجمل وصفين، ومقتل عمار بن ياسر ﷺ، والتقاء الحكامين، ومقتل علي، ومدة خلافته، والتأمر على قتله، وما قيل من الشعر بعد قتله⁴، وبيعة الحسن بن علي⁵.

6- خبر معاوية: حيث يذكر نسبه وخبر أمه، وبيعته وصفته، ووزرائه ونقش خاتمه، وبنيه وأخلاقه، ولمع مما جرى بينه وبين الصحابة والتابعين، والفتوحات على عهده، ومنها فتوحات عقبة بن نافع الفهري، وبناء القيروان، وغزو القسطنطينية، ووفاته ومدة خلافته⁶.

1- الاكتفاء- مج 1 صص 50- 67.

2- نفسه- صص 68- 96.

3- نفسه- صص 97- 119.

4- نفسه- صص 120- 150.

5- نفسه- صص 151- 154.

6- نفسه- صص 155- 183.

7- خبر خلفاء بني أمية: وهم يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان والوليد، الذي يتطرق خلال الحديث عنه إلى قصة فتح الأندلس، وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام ابني عبد الملك ويزيد الناقص بن الوليد وإبراهيم بن الوليد ومروان الجعدي، ويتبع في ذلك نفس المنهج الذي اتبعه مع معاوية¹.

8- أخبار الأندلس وولاتها: ويتطرق فيه إلى قيام الإمارة الأموية بالأندلس، والأمراء والخلفاء الذين تداولوا على حكمها، واستبداد المنصور محمد بن أبي عامر، والفتنة الأندلسية وقيام ملوك الطوائف، وتكالب النصارى على المسلمين، وحركة الاسترداد بداية من سقوط مدينة طليطلة، والاستنجاد بالمرابطين، ودورهم في حماية المسلمين، وقضائهم على ملوك الطوائف، واستيلاء النصارى على سرقسطة وبلنسية والجزائر الشرقية، ويتطرق في الأخير إلى نهاية المرابطين، وقيام دولة الموحيدين وجهادهم في الأندلس².

مصادر الكتاب: لا يذكر ابن الكردبوس المصادر التي استقى منها معلوماته في غالب الأحيان، ومع ذلك فقد زخر كتابه بمعلومات في غاية القيمة التاريخية نظراً لاعتماده على كثير من المصادر الضائعة، وبخاصة منها تلك المتعلقة بتاريخ الأندلس، ويؤكد ذلك العبادي حين يقول: "بل إنه في كثير من الأحيان يأتي بمعلومات جديدة لا نجدها في المصادر التاريخية الأخرى"³، وقد تأكدنا من ذلك فعلاً من خلال مقارنة المعلومات الواردة فيه بتلك الموجودة في المصادر الأخرى المطبوعة.

لم يذكر المؤلف في هذا السفر الأول سوى ابن إسحاق وابن هشام اللذان اعتمد عليهما في حديثه عن السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وخليفة بن خياط الذي أورده اسمه مرة واحدة، والمسعودي الذي نقل عنه في موضعين، والعتبي⁴ وابن قتيبة صاحب

1- الاكتفاء- مج1 صص184-378.

2- نفسه- صص379-437.

3- العبادي- نفس المرجع- ص12.

4- العتيبي: هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان الأموي، المعروف بالعتبي المتوفى سنة 228هـ، أحد العلماء بأخبار الرواة للمأثر والأشعار، معدود في العلماء الظرفاء الشعراء الفضلاء، وكان من أعيان الشعراء بالبصرة، روى عن سفيان بن عيينة وأبي مخنف لوط بن يحيى، روى عنه أبو حاتم السجستاني

كتاب الإمامة والسياسة الذي نقل عنهما في مناسبتين، ومن خلال المقارنة تبين لنا بوضوح أنه اقتبس معلوماته من مؤلفين آخرين دون ذكر أسمائهم، ودليلنا في ذلك هو التشابه الكبير في المعلومات والأسلوب، ومن المؤلفين الذين نقل عنهم، ولم يذكر أسمائهم، أبو القاسم بن عساكر صاحب كتاب تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها، وأبو عمر بن عبد البر النمري صاحب كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب، وابن حجر العسقلاني صاحب كتاب الإصابة في تمييز الصحابة، وعبد الرحمن بن عبد الحكم صاحب كتاب فتوح مصر وأخبارها، وعبد الملك بن حبيب صاحب كتاب التاريخ، وسنبين في هوامش التحقيق التشابه الموجود بين نص المخطوط ونص المؤلفات المذكورة آنفاً، وقد اعتمد المؤلف عليهم كثيراً في الجزء المتعلق بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين وتاريخ خلفاء بني أمية.

أما بالنسبة للجزء المتعلق بتاريخ الأندلس فقد اعتمد فيه على كتاب فتح الأندلس لمؤلف مجهول، ومصادر أخرى مفقودة لعل من أبرزها كتاب البيان الواضح في الملم الفادح للمؤرخ البلبسي أبي عبد الله محمد بن خلف الصدي المعروف بابن علقمة المتوفى سنة 509 هـ (1115 م)¹. قيمة الكتاب وأهميته: يعتبر كتاب الاكتفاء مصدراً تاريخياً في غاية الأهمية إذ أنه يزودنا بمعلومات ينفرد بها عن بقية المصادر المتوفرة لدينا إلى غاية الساعة، وقد بينت ذلك في الهوامش عندما أكدت على عدم وجودها في المصادر المستعملة في التحقيق، ولإبراز قيمة الكتاب وأهميته لا بأس من إيراد أمثلة تؤكد ذلك، ومنها وصفه الرائع لعمليات نزول جيوش المسلمين بقيادة طارق بن زياد الولهاسي النفزي في جبل منت كالي (جبل الفتح أو جبل طارق لاحقاً) حيث يقول المؤلف: "فمضى طارق لسبته، وجاز في مراكبه إلى جبل؛ فأرسي فيه؛ فسعي جبل طارق باسمه إلى الآن، وذلك سنة اثنتين وتسعين من الهجرة، ووجد بعض الروم وقوفاً في

وأبو الفضل الرباشي، وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب أشعار الأعراب وكتاب أشعار النساء اللاتي أحبين ثم أبغضن وكتاب الأخلاق وكتاب الذبيح. ابن أنجب الساعي- الدر الثمين في أسماء المصنفين- ضبطه وعلق عليه أحمد شوقي بنين ومحمد سعيد حنشي- الخزانة الحسنية- الرباط- ط1- 1428 هـ- 2007 م- ج 1 ص 160/ابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج 2 ص 65-66.

1- نفسه- ص 11.

موضع وطى كان عزم على النزول فيه إلى البرّ فمنعوه منه؛ فعدل عنه ليلا إلى موضع وعر؛ فوطأه بالمجادف وبراذع الدواب، ونزل منه في البرّ وهم لا يعلمون؛ فشنّ غارة عليهم، وأوقع بهم وغنمهم".

المثال الثاني هو ذلك الذي يسوقه المؤلف عند حديثه عن المنصور محمد بن أبي عامر الذي تقول المصادر الأخرى المتعلقة بتاريخ الأندلس بأنه حطم بلاد العدو وخرّبها، حيث يثبت نقيض ذلك على لسان المنصور الذي يقول، وهو يحاور حاجبه ومملوكه كوثر الصقلي: "لما فتحت البلاد الروم ومعاقلمهم عمّرتها بالأقوات من كل مكان، وسجنتها بها حتى عادت في غاية الإمكان، ووصلتها ببلاد المسلمين، وحصّنتها غاية التحصين؛ فاتصلت العمارة".

يعطينا ابن الكردبوس كذلك معلومات قيمة ينفرد بها عن بقية المصادر المطبوعة عند حديثه عن استيلاء العدو النصراني على سرقسطة وبلنسية، ومهاجمة أهل جنوة وبيزا للجزائر الشرقية (ميورقة ومنورقة ويابسة)، وتصدّي أسطول المرابطين لها وإنقاذها. إن هذه الأمثلة المتعلقة بتاريخ الأندلس بحكم اختصاصنا فيه دليل على قيمة وأهمية الكتاب الذي يعتبر مصدراً لا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة لكل الباحثين المهتمين بتاريخ الدولة الإسلامية من عهد الرسول ﷺ إلى سنة 594 هـ، وهو التاريخ الذي انتهى إليه المؤلف في كتابه.

النسخ المعتمدة في التحقيق:

1- النسخة رقم 13110: توجد بالخزانة الحسنية بالرباط (المملكة المغربية)، وهي نسخة كاملة، كتبت بخط مغربي جميل ملون، تقع في 201 ورقة، مقياس 17,5×23,5 سم، مسطرتها 21 سطرا، بها تعقيبة وبعض الطرر، وهي عارية عن اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

أولها: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

قال الفقيه العلامة المؤرخ أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري غفر الله له ورضي عنه: الحمد لله العدل في قضائه الناجز حكمه في أرضه وسمائه، الذي ابتلى خلقه ليعلم كيف يصبرون وعافاهم ليعلم كيف يشكرون، لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون...

آخرها: ثم تغزون الدجال فيفتحها الله، كملت دولة بني أمية، وما أضيف إليها من أخبار الأندلس، وصلى الله على سيدنا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا أثرًا طيبًا مباركًا.

2- النسخة رقم 8539: توجد بالخزانة الحسنية بالرباط (المملكة المغربية)، وهي نسخة مرممة، كتبت بخط مغربي جميل ملون، وتقع في 183 ورقة، مقياسها 27 × 18,5 سم، مسطرة 23 سطرًا، بها تعقيبات وأثر الرطوبة، وهي عارية عن تاريخ النسخ واسم الناسخ.

أولها: الحمد لله الواحد القهار، العزيز الجبار، ذي...والإنعام، والجلال والإكرام... آخرها: ...ثم تغزون الرجال فيفتحها الله. كملت دولة بني أمية وما أضيف إليها من أخبار الأندلس، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

3- نسخة القنادسة: وتوجد في الخزانة الزيانية القندوسية لصاحبها الأستاذ مبارك الطاهري، والمتواجدة بمدينة القنادسة الواقعة على بعد 20 كلم إلى الغرب من مدينة بشار (جنوب غرب الجمهورية الجزائرية)، وهي نسخة مبتورة الأول، كتبت بخط مغربي جميل ملون، مقياسها 27.2 × 20.5 سم، مسطرة 21 سطرًا، وبها أثر الرطوبة على الأطراف.

أولها: ووجد في كنيستهم العظمى مائدة سليمان بن داود عليهما السلام، ومراة إذا نظر فيها الناظر رأى الدنيا كلها بين عينيه ...

وآخرها:...فما زال يركض في بحر الحق واليقين، ويجري على سنن الصحابة والتابعين، وينهى...، ويأمر بالمعروف الناس أجمعين...رضي الله عنهم إلى يوم الدين.

نجز السفر الأول من كتاب الاكتفا في أخبار الخلفاء بعون الله تعالى وقوته، ويتلوه في السفر الثاني إن شاء الله أخبار بني العباس وسبب ظهورهم، وصلى الله على مولانا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليمًا.

تقع هذه المخطوطة في 79 صفحة، بها تعقيبة وبعض الطرر، وبها أثر الرطوبة، وهي أقدم نسخة حيث تم نسخها على يد علي بن علي بن أحمد التميمي شهير بالقبرلي، وكان الفراغ من نسخه صبيحة يوم الخميس السابع لصفر عام ثلاث وستين وثمانمائة (863هـ)¹.

4- نسخة مكتبة الحرم النبوي: وتوجد في مكتبة الحرم النبوي بالمدينة المنورة، وتقع في 127 ورقة، مقياس 27 × 18 سم، مسطرتها بين 27 و29 سطرًا، وهي مكتوبة بخط مغربي باللونين الأسود والأحمر، وتوجد في حالة جيدة.

أولها: الحمد لله الواحد القهار، العزيز الجبار، ذو المنّ والإنعام...وبعد فإن هذا الكتاب أثبت فيه ذكر النبي...

وأخرها: ... ثم تغزون الدجال فيفتحها الله، انتهى بحمد الله وعونه، كملت دولة بني أمية وما أضيف إليها من تاريخ الأندلس، وصلى الله على سيدنا محمد رسوله الكريم وعلى آله وسلم تسليما.

وقد تم نسخ هذه المخطوطة سنة 1194هـ.

منهج التحقيق: بعد حصوله على النسخ الأربعة شرع المحقق في دراسة وتحقيق المخطوط واتباع في ذلك الخطوات التالية:

1-إعادة كتابة المخطوط بالاعتماد على النسخة 11310 التي اعتمدناها كأصل بسبب وضوحها وسهولة قراءتها.

2-مقارنتها بالنسخ الأخرى المستعملة في التحقيق، وهي النسخة 8539 التي رمزنا إليها بالحرف م، ونسخة الخزانة الزبانية القندوسية التي رمزنا إليها بالحرف ق، ونسخة مكتبة الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة التي رمزنا إليها بالحرف ن.

1- ويؤكد ذلك أن الأصل كان موجودًا في الزاوية الزبانية الواقعة بالقنادسة (ولاية بشار- جنوب غرب الجزائر)، ونسخت بقية النسخ عنها، ويؤكد ذلك ما جاء في نهاية النسخة 8648: "وتمامه في زاوية الشيخ الكامل قطب زمانه السيد الحاج محمد بن أبي زيان في محضر خليفته شيخنا السيد الحاج محمد بن أبي زيان"، ومما يؤكد ما ذهبنا إليه الزيادات الكثيرة الموجودة في نسخة الزاوية مقارنة بالنسخ الأخرى، والتي تتشابه كلها من حيث المحتوى، وكأن النساخ قد نقلوا كلهم من نسخة واحدة ناقصة.

3- تصويب الأخطاء الواردة في المتن مع الإشارة إلى الأخطاء والهفوات الأصلية في الهوامش.
4- تحقيق الأعلام البشرية والجغرافية الواردة في المتن، وتخرّيج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

خاتمة: يعتبر كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء من المصادر التاريخية الهامة التي ألفها أحد المغاربة، وخصّصها للحديث عن التطور التاريخي للدولة الإسلامية من تأسيسها على يد الرسول ﷺ إلى سنة 594هـ.

استعرض المؤلف في هذا السفر الأول السيرة النبوية الشريفة، وفصّل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من مولده إلى وفاته، ومختلف مراحل دعوته.

تناول المؤلف بالتفصيل حياة الخلفاء الراشدين، وذكر مختلف الأحداث التاريخية التي وقعت على عهدهم.

كما فصّل المؤلف في تاريخ الدولة الأموية بداية من مؤسسها معاوية بن أبي سفيان إلى سقوطها على يد العباسيين.

خصّص المؤلف في نهاية هذا السفر الأول فصلا تناول فيه تاريخ الأندلس من قيام الإمارة الأموية على يد عبد الرحمن بن معاوية إلى عهد ثاني حكام الموحدين أبي يوسف يعقوب المنصور.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابن الكردبوس التوزري أبو مروان عبد الملك - تاريخ الأندلس وهو قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء- دراسة وتحقيق أحمد مختار العبادي- المعهد المصري للدراسات الإسلامية- مدريد- 1971م.
- 2- البكري أبو عبيد- المسالك والممالك- تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري- الدار العربية للكتاب- بيت الحكمة- قرطاج- 1992م.
- 3- مجهول- كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار- نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد- دار النشر المغربية- الدار البيضاء- 1985م.
- 4- الحميري محمد بن عبد المنعم- الروض المعطار في خبر الأقطار- تحقيق إحسان عباس- مكتبة لبنان- بيروت- ط2- 1984م.
- 5- ابن الشباط التوزري محمد بن علي- وصف الأندلس وهو قطعة من كتاب صلة السمط وسمة المرط- تحقيق أحمد مختار العبادي- المعهد المصري للدراسات الإسلامية- مدريد- 1971م.

- 6- ابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- دار الكتب العلمية- بيروت- د. ت.
- 7- ابن عذاري المراكشي- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- قسم الموحدين- تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاووت ومحمد زنيبر وعبد القادر زمامة- دار الثقافة للنشر والتوزيع- الدار البيضاء- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط1- 1406هـ- 1985 م.
- 8- عبد الواحد المراكشي- المعجب في تلخيص أخبار المغرب- تحقيق صلاح الدين الهواري- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط1- 1426هـ- 2006 م.
- 9- أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري- الاكتفاء في أخبار الخلفاء- دراسة وتحقيق عبد القادر بويابة- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 2009 م.
- 10- ابن أنجب الساعي- الدر الثمين في أسماء المصنفين- ضبطه وعلق عليه أحمد شوقي بنين ومحمد سعيد حنشي- الخزانة الحسنية- الرباط- ط1- 1428هـ- 2007 م.